أثر القيم الروحية والتدين على الفرد في منع الإقدام على الفساد الإداري

اسم الباحث: د. عمر أحمد محمود

اللقب العلمي : استاذ مساعد

جامعة السليمانية / كلية العلوم الإسلامية / قسم الشريعة

Omerrangena57@gmail.com

doi:10.23918/ilic2019.05

مقدمة : الحمد لله ارسل رسله بالحق لنشر الصلاح و مكافحة الفساد ، و أفضل الصلاة على النبي الذي بُعِث ليتمم مكارم الأخلاق وليصنع أمة صالحة يكون خليفة الله في الأرض.

أما بعد: فمن المعلوم أن الفساد الإداري و المالي أصبح آفة العصر في معظم الدول و المجتمعات و بالأخص في الدول النامية و من بينها إقليم كوردستان الحبيبة ، لا شك أن الباحثين المختصين قد قدموا مقترحات قانونية و صيغ ادارية لمنع انتشار الفساد الاداري ؛ إلا أنه قليلا ما تطرقوا لمسألة الإيمان والالتزام بالدين وقيمه الروحية و أثره في ذلك؛ لذا فإن هذا البحث المتواضع يحاول القاء الضوء على مسألة مهمة ومفيدة جدا في منع الفساد الاداري ؛ و عدم انتشاره و التضييق عليه ، وذلك هو التدين و الالتزام بالمسائل الروحية ، و بما أتى به الدين الحق من تعاليم و وصايا قيمة خاصة عن طريق القرآن الكريم والسنة النبوية ، وكذلك جميع القيم الروحية الداعية إلى احقاق الحق و الحفاظ على كرامة الإنسان و حقوقها العادلة ؛ و من ثمّ اسناد الأمر إلى المتدينين المختصين الملتزمين بالقيم العليا ، و بدين الله فلا شك إن الإسلام يمتلك من القيم العليا ما يكون كافيا في هذا الباب ؛ لأنه يبني الإنسان من داخله و يجعل من الفرد صالحا للقيام بمهام ادارية خطيرة ، وهذا هو الأساس في مهمة الدين الذي إنما انزله الله تعالى لصلاح البشرية ، و سعادتها في الدارين، فالمتدين يبتعد عن الفساد حبا في الله و لأجل رحمته ، و نتيجة لتربيته الصحيحة ، و مع ذلك إن الإسلام لم يمهل جانب الدنيا و التمتع بها على الوجه الصحيح دون افراط وتفريط ، قال تعالى: ﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾ {القصص: ٧٧}. فعدم التورط في الفساد هو الإحسان بعينه، فالله يحب المحسنين و يبغض المفسدين .

أما منهجي في البحث: فقد حاولت قدر الامكان توضيح مفردات موضوع البحث و المفاهيم ذات الصلة به ثم استشهدت بالآيات القرآنية و النصوص الحديثية و أقوال اهل العلم للاستدلال و التحليل ؛ و لتأييد الفكرة التي كنت بصدده ، واعتمدت على المصادر و المراجع المقبولة ، و استعملت الهامش السفلي لتثبيت المصادر و المراجع عن طريق ذكر اسماء المؤلفين ثم مؤلفاتهم ، ولم أذكر في الهامش إلا اسم المؤلف و الكتاب و تركت التفصيلات الأخرى عن المصادر في قائمة المصادر و المراجع خوفا من الزيادة في عدد الصفحات ، فما وفقت فيه فمن الله تعالى وما لم أوفق فهو مني و ما الكمال إلا لله تعالى.

و هذا البحث يتألف من : ثلاثة مباحث و عدة مطالب

فالمبحث الأول: يحدد مفاهيم مفردات عنوان البحث.

و المبحث الثاني/ يبين موقف القرآن و السنة من الفساد:

و المبحث الثالث: أثر القيم الروحية و التدين في منع الفساد الإداري اضافة إلى المؤهلات الإدارية:

المبحث الأول: تحديد مفاهيم مفردات عنوان البحث.

المطلب الأول: مفهوم القيم الروحية:

الفرع الأول: معنى القيم لغة واصطلاحا:

كلمة القيم في القواميس العربية تدور معناها حول "القومة" ومعناها النهضة، والقويم: معناه المعتدل، وفي التنزيل: قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴾ {الفرقان: ٦٧}. والقيوم القائم الحافظ لك وهو اسم من أسماء الله الحسنى، وأمر قيم: مستقيم، وكتاب قيم: ذو قيمة قدره، وقيمة المتاع: ثمنه، والأمة القيمة: المستقيمة المعتدلة، و

في التنزيل:﴿ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾ { البينة:٥}، والفعل قام معناه اعتدل وزال اعوجاجه ومنه استقام الأمر أي صلح وزال انحرافه[1]

فما تشير إليه الكلمة في اللغة العربية، أن القيم جمع قيمة، وهي ما يكون به الشيء ذا ثمن أو فائدة، وتشير القيمة إلى الخصلة الحميدة والخلة الشريفة التي تحض الإنسان على الاتصاف بها .

وأما القيم اصطلاحا: فيكون تبعًا لهذا الأصل اللغوي: فالقيم ضوابط و معايير تقوم بها سلوكيات الفرد و تصرفاته، و القيم عموما هي مجموع الأخلاق و المسائل التي يتعارف عليها الناس في مجتمع معين و على ضوئها يحددون الحسن والقبيح من الأفعال و السلوك و التصرفات[٢].

و عليه فإن القيَم هي تلك المبادئ الخلقية التي تمتدح وتستحسن وتذم مخالفتها وتستهجن، وباختصار: فهي تلك السجايا الكامنة في النفس، وهي أيضًا المظهر الخارجي لتلك السجايا. فلا يسمى قيمة إلا ما كان مستحسنًا على أن يحظى باستحسان عام ومستمر [٣]

الفرع الثاني: المقصود بالروحية: الروحية: فِي الفلسفة تقَابل المادية وَتقوم على إثْبَات الرّوح[٤]، خلق الله الإنسان من مادة وروح و جمله بالعقل، ويسر له سبل العيش في هذه الحياة و أمده بالتوجيهات اللازمة للعناية بجميع الجوانب، فارشده إلى وسائل تحقيق حاجاته المادية من غذاء و كساء و تطبيب و غير ذلك كما أرشده في الجانب الروحي إلى عبادته تعالى كالإخلاص له و أمره بالصدق و الأمانة والعدل و الرحمة والتواضع و حب الخير... [٥] و لم يهمل فيه جانب العقل الذي هو مناط التكليف فحثه على العلم و جعله فريضة على كل مسلم ... وبذلك يحصل الإنسان على غذاء متوازن لمكوناته الثلاث: الجسم والروح و العقل.

الفرع الثالث: مصادر القيم الروحية في الإسلام: تستند القيم الروحية في الإسلام إلى القران و السنة باعتبارهما المصدرين الأساسيين للشريعة الإسلامية ، فهما يحثان المؤمن على التراحم و التعاطف و اشاعة الخير و حسن معاملة الناس ... فيمنحانه طاقات لا حد لها من أجل الحق و العدل و المحبة.

وقد جسد النبي هذه القيم في حياته الخاصة والعامة فكان يربي المسلمين على الفضائل و مكارم الأخلاق التي تلقاها من ربه و سئلت أم المؤمنين عائشة عن خلق النبي فقالت : " كان خلقه القرآن" [٦]

المطلب الثاني : الدين و التدين : لابد من الإشارة بأن مقصود البحث بالدين هنا هو الدين الإسلامي الحنيف الذي لم يعتريه التحريف بإجماع الأمة ، واجماع المنصفين من العلماء الباحثين مسلمين وغيرهم ، فاختياره هنا : لأن الدِّين أحد أهمّ مكونات شخصية الإنسان وتفكيره وسلوكه وتعامله مع نفسه ومع غيره .

الدِّين في اللّغة: من الفِعل دان أي اعتنق واعتقد بفكرٍ ما أو مذهبٍ ما وسار في ركابه وعلى هداه [٧].

أمّا الدِّين اصطلاحا: فهو جملة المبادئ التي تدين بها أمّةٌ من الأُمم اعتقادًا أو عملًا [١].

---

(١) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى.. و آخرون) المعجم الوسيط ، ٦٨/٢. و ينظر: الفراهيدي، خليل ابن أحمد ، (ت١٧٠هـ)، كتاب العين، ٢٣٣/٥. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد ، (ت: ٣٩٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٢٠١٧/٥. ابن منظور، محمد بن مكرم ، (ت: ٧١١هـ) لسان العرب ، ٥٠٢/١٢. ابن سيده ، أبو الحسن علي (ت: ٤٥٨هـ) المحكم و المحيط الأعظم، ، ٥٩٢/٦.

(٢) الموقع الألكتروني، http://pouretudiant.blogspot.com . القيم الروحية و التحسس بأهميتها في حياة الفرد والمجتمع . د.م، تأريخ الاقتباس، ٢٠١٧/٢/٢٧.

(٣) أبو محمد ، الدكتور إبراهيم، مصدر سابق.

(٤) المعجم الوسيط (١/ ٣٨١) مصدر سابق.

(٥) القيم الروحية مصدر سابق.

(٦) أخرجه أحمد في مسنده برقم:٢٤٦٠١، ج٤١ / ١٤٨.

(٧) الرازي ، زين الدين أبو عبد الله ، مختار الصحاح ، ص١١٠. الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت: ١٢٠٥هـ) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، ٣٥ /٥٥.

و في الاصطلاح الشّرعيّ : هو الاستسلام والتّسليم لله بالوحدانيّة وإفراده بالعبادة قولًا، وفعلًا، واعتقادًا حسب ما جاء في شريعة النّبي محمد في العقائد والأحكام، والآداب، والتّشريعات، والأوامر والنّواهي، وكلِّ أمور الحياة ، لذا قال الجرجاني – رحمه الله – الدين: وضع إلهي يدعو أصحاب العقول إلى قبول ما هو عند رسول الله [٢].

أما المقصود بالمتدين : فهو المسلم المطيع المقر بالجزاء والحساب يوم التناد والمعاد[٣]، قال الله تعالى :

﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ {المائدة:٣} ، وهو ما أوضحه القرآن الكريم بقوله: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾ {النساء:١٢٥ } ومن اتصف بهذه الصفات المذكورة هو المتدين أي من آمن بالإسلام وظهر في سلوكه الإحسان ، و الإحسان قد بينه الحديث الشريف بقوله: " قال: فأخبرني عن الإحسان، قال : «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» [٤] وهذا يعني أن التدين هو الالتزام الكامل بما أتى الدين من أجله من حسن الخلق و السلوك القويم و مكارم الأخلاق طبقا لقوله عليه السلام: " بعثت لأتمم حسن الأخلاق"[٥]

المطلب الثالث: مفهوم الفساد الإداري و مجالاته

أولا : معنى الفساد لغة و اصطلاحا.

الفساد لغة : قال ابن منظور : الفسادُ: نقيض الصلاح، فَسَدَ يفسُد ويفسِد، وفسُدَ فساداً وفسوداً ... المفسَدَة خلاف المصلحة، قال الله تعالى: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (الروم: ٤١)، والفساد هنا الجدب في البر، والقحط في البحر. [٦]. " وخروج الشيء عن الاعتدال، قليلاً كان الخروج أو كثيراً ، ويضاده الصلاح، ويستعمل ذلك في النفس والبدن" [٧] و هو أيضا: أخذ المال ظلماً [٨].

و الفساد شرعا هو: كل المعاصي والمخالفات لأحكام الشريعة الإسلامية ومقاصدها، والعمل بها [٩]. فهو يتناول جميع الشر[١٠]، من المحرمات و المكروهات ، إذ هو في حقيقته خروج عن منهج الله تعالى [١١] الذي وضع لصلاح المجتمع فهو: "خروج الشيء عن حال استقامته و كونه منتفعا به ، و نقيضه الصلاح وهو الحصول على الحال المستقيمة[١٢]؛ و حقيقته العدول عن الاستقامة إلى ضدها و العمل بالمعصية[١٣]" .

---

(١) دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، باشراف د. مانع بن حماد الجهني ، الموسوعة الميسرة في الأديان و المذاهب و الأحزاب المعاصرة ، مج٢ ، ١٠٥٧.

(٢) الجرجاني ، علي بن محمد (ت: ٨١٦هـ) التعريفات ، ص ١٠٥-١٠٦.

(٣) الشهرستاني ،أبو الفتح محمد بن عبد الكريم ، (ت: ٥٤٨هـ)، الملل والنحل ، ١ /٣٧.

(٤) جزء من حديث طويل : اخرجه البخاري في صحيحه ، برقم: ٥٠، كتاب بدء الوحي ، ١ /١٩. و مسلم في صحيحه ، برقم: ١، باب الإسلام والإيمان، ٣٦/١ .

(٥) الحديث اخرجه مالك في الموطا ، برقم: ٣٣٥٧، باب الحث على الاخلاق الصالحة ...، ٥ /١٣٣٠. و الخرائطي أبو بكر محمد بن جعفر (ت: ٣٢٧هـ) برقم : ١، مكارم الأخلاق ، باب الحث على الأخلاق الصالحة والترغيب فيها، ٢٧.

(٦) ابن منظور ، لسان العرب ، ٣ / ٣٣٥.

(٧) ابن سيدة ، المحكم والمحيط الأعظم ، ٤٥٩/٨ . وينظر: الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص ٦٣٦.

(٨) القاموس المحيط، ص ٤٤٤..

(٩) فوزي كمال أدهم ، الإدارة الإسلامية، ص٢٢.

(١٠) ابن تيمية مجموع الفتاوى، ٨٣/٧.

(١١) معابرة ، محمد محمود معابرة ، الفساد الإداري و علاجه في الشريعة الإسلامية، دراسة مقارنة بالقانون الإداري، ص ٧٤.

(١٢) الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، ١٠٠/١.

(١٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١٨٠/١.

و عليه أن الفساد : هو كل مخالفة لنص شرعي أو اتفاق عرفي صحيح، فهو معصية شرعا و عيله العقاب دينيا و دنيويا.

ثانيا : مفهوم الفساد الاداري :

إن الفساد في معناه العام يشمل كل اعتداء على الأنفس والأموال أو الموارد، وفي ذلك قال تعالى : ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ﴾ {البقرة : ٢٠٥ }.وإذا كان الفساد في مجال الأموال فقط ، فإنه يندرج تحت مصطلح أكل الأموال بالباطل والتي نهى الله سبحانه وتعالى ، وما اشار إليه الآية الكريمة هو لب الفساد الاقتصادي و الإداري والذى يتفرع بدوره إلى أنواع بحسب نوع الولاية ، و ملكية المال ومن يقوم بالفساد، فهناك مصطلحات عدة في هذا المجال مثل :

الفساد السياسى : والذى يعبر عنه بأنه" اساءة استعمال السلطة العامة لتحقيق مكسب خاص .

الفساد الإداري : والذى يعبر عنه بأنه" سلوك بيروقراطي يستهدف تحقيق منافع ذاتية بطرق غير شرعية .

الفساد الكبير : وهو الذى ينخرط فيه كبار المسئولين في الدولة .

الفساد الصغير : وهو الذى ينخرط فيه صغار الموظفين في الدولة .

الفساد المؤسسي: حينما تكون مؤسسات الدولة هشة وضعيفة بما يصبح معه جهاز الدولة نفسه مؤسسة للفساد(١).

ويلاحظ أن هذه التقسيمات تدور كلها حول الفساد الحكومى أو الفساد المتعلق بالمال العام ، وهو جزء من الفساد الاقتصادى الذى يتسع ليشمل صور الفساد الواقعة على المال الخاص بجانب المال العام (٢)

أما مفهوم الإدارة فهو: نشاط متخصص يدور بين العلم والفَن ، ويهدف إلى توجيه الجهود البشرية وفق المعرفة العلمية والإمكانات المادية، لتحقيق أهداف معينة محددة مسبقًا، ومن أهم وظائف الإدارة: التخطيط والتنظيم والتنسيق والتوجيه والرقابة (٣).

ومنهم من عرفها بأنها: النشاط الذي يعمل على تحديد وتحقيق الأهداف بواسطة الآخرين، عن طريق التخطيط الدقيق لهم ، و التنظيم الجيد لأعمالهم، والتوجيه الواعي لمساراتهم، والرقابة الفعالة لأدائهم، في ظلِّ اتخاذ القرارات الراشدة (٤).

مهما يكن التعاريف فالإدارة عبارة عن تخطيط وتنظيم لإدارة مشروع معين سواء كان خاصا أو عاما ليكون النتائج سليمة .

أما الفساد الإداري: فقد عرف بانه: " التأثير غير المشروع في القرارات العامة (٥)".

وجاء في تعريف منظمة الشفافية الدولية له بأنه: "سوء استخدام أو تحويل الأموال العامة من أجل مصلحة خاصة، أو تبادل الأموال في مقابل خدمة أو تأثير معين"(٦) وعرفها مرة اخرى بأنه: "هو إساءة استعمال السلطة لأغراض خاصة" (٧) ، أو بأنه أزمة خلقية في السلوك تعكس خللا في القيم و انحرافا في الاتجاهات على مستوى الضوابط و المعايير التي استقرت عرفا أو تشريعا في حياة الجماعة و شكلت الصفاء القيمي في كيان الوظيفة العامة(٨) "

---

(١) صبرينة كردودي و صاف كردودي ، الوقاية من الفساد المالي و الإداري من منظور الفكر الإسلامي ، ص٢٢٦.

(٢). المصدر نفسه.

(٣) إبراهيم بدر شهاب، معجم مصطلحات الإدارة العامة، ، ص ٣١.

(٤) جميل جودت، أصول الإدارة في القرآن والسنة ، ص ٤٩.

(٥) علي أحمد سليمان ، قاموس المصطلحات الاقتصادية، ، ص٥١.

(٦) المصدر نفسه، ص ٢ . و مفيد ذنون يونس، مصدر سابق ، ص ٢٤٦.

(٧) الشمري ، الدكتور هاشم الشمري، والدكتور إيثار الفتلي ، ص ٢٥.

(٨) معجم مصطلحات الإدارة ط١، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

و ربما التعريف الأنسب من وجهة نظر الشريعة الإسلامية هو: " الإخلال بالسلطات الممنوحة بموجب ولاية شرعية عامة، بتجاوز حدودها المشروعة قصداً أو استعمالها بما يتعارض مع مقاصد الشريعة الإسلامية من تلك الولاية واقعاً أو مآلاً "[١].

فهذا التعريف فيه اختزال لجملة من التصورات والمبادئ التشريعية الإسلامية، وفيما يأتي بيانها وبيان صلتها بالتعريف :

أولاً : إن الفساد في حكم الشرع لا يعدو أن يكون إخلالاً في أمر من الأمور، أي عدولاً به عن الاستقامة [٢]، تلك الاستقامة التي تحصل بالتزام أوامر الله تعالى ونواهيه والتي يوافق قوله تعالى:﴿ فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ ﴾ {هود: ١١٢} ، ولذا كان الأمر منوطاً أولاً وأخيراً بالشرع، فكان من الضروري إبراز هذا المعنى في التعريف ككل، وجعل الإخلال جنساً في التعريف ليتبين وجه المناسبة بين التعريف اللغوي والاصطلاحي والمفهوم الشرعي العام[٣]

ثانياً: إن جوهر الإدارة في نظر التشريع الإسلامي هو ممارسة السلطات التي تمنح لمتولي الإدارة في تدبير شؤون الأمر الذي كُلف برعايته، "فممارسة الإدارة في المجتمع السياسي، هي ممارسة للسلطة على المجتمع، من قبل الشخص المتولي للسلطة الإدارية..."[٤].

ثالثاً: إن مجالات الإدارة في التشريع الإسلامي : هي المجالات التي تقام عليها الولاية بأنواعها، لذا قال الشيخ مصطفى الزرقا فيها: "هي سلطة شرعية لشخص في إدارة شأن من الشؤون وتنفيذ إرادته فيه على الغير من فرد أو جماعة [٥]" ، غير أنها لما كانت تتسع لتشمل معظم القضايا العامة والخاصة[٦]، ولا تنحصر في الشؤون العامة وما يتعلق بها، كان من الضروري تخصيصها بالولاية العامة التي تصدق على الوظائف على اختلاف مجالاتها ودرجاتها[٧]، والتي هي المقصودة بالبحث هنا.

رابعاً: من خلال هذا التعريف يمكن التمييز بين مفهوم الفساد الإداري وغيره من المفاهيم ذات الصلة مثل: الخطأ الإداري: وهو ذلك التصرف الذي يتضمن تجاوزاً غير مقصود لحدود الولاية العامة، وتم التحرز عن هذا المفهوم بالقيد المضاف إلى التجاوز وهو القصد.

الفساد التشريعي: الناشئ عن سن القوانين والأنظمة التي تتعارض مع الشريعة الإسلامية نصاً أو مقصداً، ولذا اشترط في التعريف أن تكون السلطة محل الخلل سلطة شرعية ابتداء ليقال: إن ثمة فساداً إدارياً وقع فيها.

ولا يعني إخراج هذين النوعين من جملة مسمى الفساد الإداري إهمالهما، أو التغاضي عن تبعاتهما، فقد عالج الفقه الإسلامي هذين الأمرين بصورهما المتعددة ضمن سياقات تشريعية أخرى [٨].

خامساً: هذا التعريف يظهر المعايير التي يحكم من خلالها شرعاً على تصرف من التصرفات بأنه فساد إداري، وهي: الإهمال، و تجاوز الحدود الموضوعية للسلطات الإدارية، و استعمالها الذي يتنافى مع مقاصد الشريعة، و الوصول بها إلى ذلك [٩].

---

(١) معابدة ، آدم نوح علي معابدة ، مصدر سابق ، ص ٤٢٦.

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١/ ٢٠٢.

(٣) معابدة ،آدم نوح على ، مصدر سابق ٤٢٦.

(٤) محمد مهدي شمس الدين، نظام الحكم والإدارة في الإسلام ، 1995 م، ص429 .

(٥) هذا التعريف للشيخ مصطفى الزرقا، نقل عنه في : نمر محمد الخليل نمر، أهل الذمة والولايات العامة في الفقه الإسلامي ..عمان :المكتبة الإسلامية، ط 1409 ، 1هـ، ص27

(٦) فهمي خليفة الفهداوي، الإدارة في الإسلام ، ص٦٠-61. . معابدة آدم نوح ، مصدر سابق، ٤٢٧.

(٧) المصدر نفسه ، ٤٢٧.

(٨) ينظر : السرخسي في شرح السير الكبير ج 1 ص 1062 حيث عقد بابًا لأحكام خطأ الإمام في قسمة الغنائم.

(٩) ينظر: معابدة ،آدم نوح ، مصدر سابق، ٤٢٧.

وهكذا فاغلب التعاريف جاءت متفقة وبشكل كبير على سوء هذه الظاهرة والآثار السلبية التي تتركها في كل مستويات الحكومة ومؤسساتها وهياكلها التنظيمية، وتعد هذه الظاهرة وبائية على المستويات الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية في جميع دول العالم ومجتمعاتها.

ويعود سبب الفساد الإداري عموماً إلى سببين رئيسين: الأول: الرغبة في الحصول على منافع شخصية غير مشروعة. والثاني: محاولة التهرب من الكلفة الواجبة [١].

ثالثا/ مجالات الفساد في الإدارة :

الفساد الإداري أساسا: هو استعمال الوظيفة العامة من أجل الحصول على مكسب خاص، فالفساد يحدث عندما يقوم موظف بقبول أو طلب ابتزاز أو رشوة لتسهيل عقد أو إجراء لمناقصة، كما يتم عندما يقوم وكلاء أو وسطاء لشركات أعمال خاصة بتقديم رشاوى للاستفادة من سياسات أو إجراءات عامة للتغلب على منافسين أو تحقيق أرباح خارج إطار القوانين، كما يمكن أن يحدث الفساد عن طريق استغلال الوظيفة العامة دون اللجوء إلى الرشوة، وذلك بتعيين الأقارب أو اختلاس أموال الدولة مباشرة"

فصور واشكال وتجليات الفساد بشكل عام هي : • التقاعس عن اداء الواجب • عرقلة مصالح المواطنين • وضع تعليمات تنفيذية عائمة غير واضحة وغير شفافة للقوانين • الرشوة لتقديم خدمة مشروعة او غير مشروعة • ممارسة التجارة المحظورة كالمخدرات والاسلحة والنفايات النووية وغيرها • قبول العمولة عند عقد صفقات ومقاولات حكومية • الاثراء من الوظيفة العامة • الاثراء على حساب المواطنين واستغلالهم • انتشار ظاهرة الحصول على شهادات العلمية كالدكتوراه باساليب غير سليمة • الوساطة والمحسوبية والارتباط العائلي والحزبي • الشراكات و التضامنات بين بعض كبار المسؤولين في الدولة وبين الشركات الخاصة الكبرى داخلية او خارجية • اساءت استعمال السلطة الحكومية • اختراق القوانين والانظمة • الاختلاس عن طريق تزييف السجلات والايصالات الرسمية • انتشار ظاهرة السياسيين الذين يحملون لقب رجال الاعمال ولا همهم سوى تعظيم ثرواتهم • تحويل صغار الموظفين الى عملاء لأصحاب السطوة والنفوذ • النصب والاحتيال • غسيل وتبيض الاموال • الهدر في استعمال السيارات الحكومية في غير دواعي العمل • عدم الشفافية في انفاق المال العام • تعاطي احزاب السياسية للعملات منتهزه فرصة الفساد الرحب [٢].

المبحث الثاني/ موقف القرآن و السنة من الفساد:

المطلب الأول: موقف القرآن الكريم من الفساد:

ورد الفعل: فسد ومشتقاته في القرآن الكريم في أكثر من خمسين موضعًا، بدلالات متعددة، وسياقات مختلفة، فبعضها جاء في وصف جملة من الأفعال والتصرفات، كقوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾ {البقرة: ٢٧}. وبعضها جاء في وصف أصحاب تصرفات أخرى، كقوله تعالى : ﴿ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٦٠ ﴾ {البقرة: ٦٠ } وبعضها الآخر في وصف بعض الأفكار والمعتقدات أو وصف معتنقيها، كقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُواْ بِهَاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾{الأعراف: ١٠٣} وغير ذلك.

و أيًا كان الأمر فقد اشتركت كل هذه المواطن في التحذير من الفساد ومن المفسدين وفي إنكار سلوكياتهم وأفكارهم على تنوع في أساليب الدلالة على ذلك، لكن الذي يلاحظ من هذه المواضع المتعددة آيات كريمة لها صلة مباشرة بموضوع هذا البحث الذي هو الفساد بوجه عام و الفساد الإداري بوجه خاص وهي:

---

(١) سيف الجابري ، كامل القيسي ، كيف واجه الإسلام الفساد الإداري ، ص ٣٤.

(٢) عبدالرحمن تيشوري ، الفساد الإداري صور وتجليات ، ٧ /١٠ /٢٠٠٦، http://www.m.ahewar.org.

١ – قوله تعالى :﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ {البقرة: ١١– ١٢} .

٢ – قوله تعالى :﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾ {البقرة: ٢٠٤– ٢٠٥}

٣ – قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾ ﴾ {البقرة: ٢٢٠}

٤ – وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ {الأعراف: ٥٦}

٥ – قوله تعالى:﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِي ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ {القصص: ٧٧}.

٦ – قوله تعالى:﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ ﴾ {محمد: ٢٢}.

٧ – قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ {المائدة: ٣٣}

فهذه الآيات الكريمات إن دلت على شيء فإنه: يدل على أن الفساد أمر مرفوض عموما، ومحرّم في الشريعة الإسلامية تحريما باتا مغلظا، وأنّ مقياس الفساد هو الأضرار الناجمة عنه: اعتقاديا و اجتماعيا و اقتصاديا و اداريا وسياسيا، ومن الملفت للنظر أن سياق بعض الآيات فيه التحذير من بعض الفئات التي تدعي الإيمان و تعيش بين المؤمنين فتحذر جماعة المؤمنين من تلك الفئة المنافقة التي تعيش بينهم، وتفسد عليهم نظام حياة مجتمعهم ورشده، القائم على امتثال أوامر الله تعالى والتزام نهجه، تلك الفئة التي وصفت من جملة ما وصفت به أنها فئة فاسدة، لأن الإيمان الحقيقي والفساد لا يجتمعان وذلك كما يظهر في النصين رقم: ١و٢ من سورة البقرة ، فالآية القرآنية الثانية، و الثالثة أيضا لهما علاقة مباشرة بالفساد الإداري لأنهما تتحدثان عن الولاية العامة والخاصة والتحذير من الفساد فيهما، الأول تتحدث عن تولي الأمور والولاية العامة وهي بذاتها مانحن بصدده من الفساد الإداري، و الآية الثالثة تتحدث عن تولي الأمور المالية للإيتام و كيفية التصرف فيها .

المطلب الثاني/ موقف السنة النبوية من الفساد:

ورد لفظ الفساد في السنة النبوية بمعاني منها:

١– تلف الشيء وذهاب نفعه، و ذلك من قوله "أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ، صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ، فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ[١]".

٢– إضاعة الأموال : عن جابر قال قال رسول الله " امسكوا عليكم أموالكم و لاتفسدوها [٢]"

(١) صحيح مسلم برقم ١٥٩٩. (٣/ ١٢١٩).

(٢) أخرجة مسلم في الهبات باب العمري برقم: ١٦٢٥، ٣/ ١٢٦٥.

٣ – تغيير الحال: قال رسول الله : "طوبى للغرباء " قيل : ومن الغرباء ؟، قال : " قوم يصلحون حين يفسد الناس[١]". فهذه المعاني بمجموعها تدل أيضا على خروج الشيء عن الاعتدال في الأموال وغيرها و الخروج من الأصل الذي وضع له الأشياء سواء كان ذلك في الأمور المالية أو غيرها وجاءت الفساد بالنقيض من الصلاح.

أما فيما يتعلق بموقف السنة من الفساد و الفساد الإداري بشكل خاص فالسنة النبوية يعتبر الفساد ضررا وإضرارا يلحق بالفرد والمجتمع، وقد حرمت السنة النبوية الاثنين معا بقول النبي " لاضرر ولا ضرار [٢]" و هذا الحديث بحد ذاته قاعدة فقهية معتبرة في جميع الأبواب الفقهية و لها تبعات جزائية.

* و حرمت السنة النبوية: أكل أموال الناس بالباطل بشكل قطعي منها: قوله: " كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ "[٣] .وقوله أيضا: " الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ" [٤]

* و قد حرمت السنة النبوية : استغلال المنصب و الوظائق العمومية لأغراض شخصية و مكاسب مادية، عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ، " قَالَ: اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللهِ رَجُلًا مِنَ الْأَزْدِ عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي سُلَيْمٍ، يُدْعَى: ابْنَ الْأُتْبِيَّةِ، فَلَمَّا جَاءَ حَاسَبَهُ، قَالَ: هَذَا مَالُكُمْ، وَهَذَا هَدِيَّةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ : « فَهَلَّا جَلَسْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ حَتَّى تَأْتِيَكَ هَدِيَّتُكَ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا»، ثُمَّ خَطَبَنَا، فَحَمِدَ اللهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: " أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَسْتَعْمِلُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ عَلَى الْعَمَلِ مِمَّا وَلَّانِي اللهُ، فَيَأْتِي فَيَقُولُ: هَذَا مَالُكُمْ، وَهَذَا هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِي، أَفَلَا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ إِنْ كَانَ صَادِقًا، وَاللهِ لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْهَا شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّهِ، إِلَّا لَقِيَ اللهَ تَعَالَى يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلَأَعْرِفَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ لَقِيَ اللهَ يَحْمِلُ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ، أَوْ بَقَرَةً لَهَا خُوَارٌ، أَوْ شَاةً تَيْعَرُ "، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رُئِيَ بَيَاضُ إِبْطَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: " اللهُمَّ، هَلْ بَلَّغْتُ؟" بَصُرَ عَيْنِي، وَسَمِعَ أُذُنِي " [٥].

* وحرمت السنة النبوية الرشوة بجميع صورها، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللهِ " الرَّاشِي وَالْمُرْتَشِي " [٦].

* وحرمت الاختلاس والغلول[٧]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ذَاتَ يَوْمٍ، فَذَكَرَ الْغُلُولَ، فَعَظَّمَهُ وَعَظَّمَ أَمْرَهُ، ثُمَّ قَالَ: " لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ، يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَغِثْنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ، لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ فَرَسٌ لَهُ حَمْحَمَةٌ، فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَغِثْنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ، لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ شَاةٌ لَهَا ثُغَاءٌ، يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَغِثْنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ، لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ نَفْسٌ لَهَا صِيَاحٌ، فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَغِثْنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ، لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ رِقَاعٌ تَخْفِقُ، فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَغِثْنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ، لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ صَامِتٌ، فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَغِثْنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ " [٨]

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، برقم ١٦٢٥ ، ٣ م١٢٤٦.

(٢) أخرجه مالك في الموطأ ٧٤٥/٢ برقم ٤٢٩ ، والشافعي في مسنده، برقم: ٥٧٥. وأحمد في المسند ٣١٣/١ برقم ٢٨٦٧، وابن ماجه في الأحكام برقم ٢٣٤٠، وذكره النووي في الأذكار ، ١٢٤١ ، ٤٠٧/١، وقال: رويناه في الموطأ مرسلاً، وفي سنن الدار قطني وغيره من طرق متصلاً، وهو حسن ، وذكره الهيثمي في المجمع ١٩٨/٤ ٦برقم ٥٣٦ . عن جابر بن عبد االله مرفوعاً وقال: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه ابن إسحاق وهو ثقة ولكنه مدلس.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه برقم: ٢٥٦٥، (٤/ ١٩٨٦) .

(٤) أخرجه الترمذي في سننه ت بشار ، برقم : برقم ٢٦٢٧، (٤/ ٣١٣) وقال: حديث حسن صحيح؛ والنسائي في الإيمان وشرائعه برقم ٤٩٩٥.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، باب كتاب بدء الوحي ، برقم : ٦٩٧٩، و مسلم في صحيحه ، باب تحريم هدايا العمال، برقم: ١٨٣٢، (٣/ ١٤٦٣) واللفظ هنا لمسلم.

(٦) أخرجه أبو داود في الأقضية برقم ٣٥٨٠، والترمذي في الأحكام برقم ١٣٣٧وقال: حسن صحيح؛ وابن ماجه في الأحكام برقم ٢٣١٣.

(٧) الغلول: يعني الأخذ من غنيمة الحرب خيانة، و قد يعني الخيانة عموما. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة غل، ٥٠٠/١١. و الجوهري، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، العرب، ١٧٨٤/٥.

(٨) الحديث متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، باب بدء الوحي، ٤/ ٩٠ ، برقم: ٣٠٧٣، ،. ومسلم ب باب غلظ تحريم الغلول، برقم: ١٨٣١.

* وحرمت السنة الغش و الغرر، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا فَقَالَ: "مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟ قَالَ أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: "فَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي"(١). وقال أيضا: " الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ بَاعَ مِنْ أَخِيهِ بَيْعًا فِيهِ عَيْبٌ إِلَّا بَيَّنَهُ لَهُ(٢)"

* وحرمّت السنة النبوية أكل مال الغير بدون طيب عن نفسه، وذلك بقول " لَا يَحِلُّ لِامْرِئٍ مِنْ مَالِ أَخِيهِ إِلَّا مَا أَعْطَاهُ عَنْ طِيبِ نَفْسٍ(٣) "

وكذلك فقد ورد في السنة النبوية المطهرة من الأحاديث ما يدل على وجوب الانتباه ليوم الحساب يوم يعرض أعمال المرء كلها على الله تعالى ليحاسب كل فرد عما فعله في الدنيا ، ومن هذه الأحاديث قوله عليه السلام " أيها الناس إن دمائكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقون ربكم كحرمة يومكم هذا وكحرمة شهركم هذا وأنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم وقد بلغت فمن كانت عنده أمانة فليؤودها إلى من ائتمنه" ، وقوله عليه السلام: "ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة " ومما سبق يتضح بأن الشعور و الالتزام الديني يعد خير وازع للإنسان لسلوك الطريق المستقيم وعدم ارتكاب المفاسد والمعاصي، لأنه لو استطاع الهروب من عقاب الدنيا فهو بالتأكيد لن يتمكن من أن يفلت من عقاب الله، إلا أن ذلك لم يمنع النفوس الضعيفة من مخالفة أوامر الله سبحانه وتعالى وارتكاب نواهيه، لذا كان واجبا من إيجاد التشريعات والوسائل الرادعة في الدنيا لمنع مثل هؤلاء المعتدين على أوامر الله العلي القدير.

فعلى أي حال هذه أدلة دامغة من السنة على أن الفساد جريمة تستحق العقاب و من جملته الفساد الإداري والمالي .

المبحث الثالث: أثر القيم الروحية و التدين في منع الفساد الإداري اضافة إلى المؤهلات الإدارية

المطلب الأول: المبادئ و القيم العليا التي يؤكد عليها الإسلام

قال تعالى: ﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾ (القصص:٧٧) . ومن يتتبع أمور التعاملات في الإسلام يجد أنها مرتبطة ارتباطا وثيقا بالقيم الروحية و الأخلاقية التي جاء بها – والتي تنسجم مع الفطرة السليمة و العقل السليم، وتنسجم مع ما جاء به الأنبياء و الرسل الكرام (عليهم السلام) في الأمم الغابرة ، و ما أكدت عليه وصايا المنورين و المصلحين و الفلاسفة المدركين لعظمة الإنسان ؛ لما اودع الله فيه من الجمال الروحي و الكمال الفكري . فهذه الإرتباطات إمّا موصوفة بالوجوب أو الندب من حيث الإلتزام ؛ أو بالحرمة و الكراهة من حيث الإبتعاد عنها لإدامة الحياة الكريمة، وبقاء الفضيلة ، و عليه إن فاعل الخير يقلد بوسام الإيمان، و العاقبة الحسنة في اليوم الآخر ، و المقصر في العمل و مرتكب الحرام له عذاب النار..

فهناك مبادئ وقيم عليا ما من دين و لا شريعة سماوية أو وضعية إلا دعا إليها وأكد عليها، فالإسلام من جانبه أكد على كل هذه القيم و اعتبر التزام المؤمن بها واجبا و تعبدا وحسنات مأجورة عندالله ، و لابد من العلم بأن الأديان السماوية بشكل خاص و الأديان الوضعية التي وراءها مفكرون و مصلحون اجتماعيون كانوا بصدد مصالح أممهم و بصدد رقيها وضعوا مكارم الأخلاق و محاسنها نصب أعينهم لمعرفتهم بان ذلك هو الطريق الأمثل نحو التقدم و الرقي وما أجمل قول الشاعر:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا .

ومن ثَمَّ كانت عقيدة التوحيد والإيمان بالله ضرورةً، لا يستغني عنها الإنسان؛ ليستكمل شخصيته، ويحقق إنسانيته، وقد كانت الدعوة إلى عقيدة التوحيد أول شيء قام به الرسول لتكون حجر الزاوية في بناء الأمة المسلمة ، فثمرة كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) ثمرة طيبة تُؤتِي أُكُلَها في كلِّ حين بإذن ربها، والمؤمن كذلك لا يزال يُرفع له عمله الصالح في كل وقت حتى بعد مماته،

---

(١) أخرجه مسلم في الإيمان برقم: ١٠٢،١/٩٩.

(٢) أخرجه ابن ماجة، في باب : من باع عيبا فليبينه، ٢/ ،٧٥٥برقم: ٢٢٤٦. والحاكم في المستدرك، برقم: ٢١٥٢، وقال فيه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه ، ١٠/٢.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك، ١٧١/١، برقم : ٣١٨. قال الذهبي : له أصل في الصحيح، والبيهقي في السنن الكبرى، ٩٦/٦. برقم ١١٨٥٧.

وقد قال الله عنها:﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ * تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (إبراهيم:٢٤-٢٥).

وإذا سيطرت عقيدة التوحيد على النفس الإنسانية، أثمرت الفضائل الإنسانية العليا، فتسمو النفس عن الماديات الوضيعة، وتتَّجه دائمًا نحو الخير والنبل، والنزاهة والشرف، ويتخلق صاحبُها بالشجاعة والكرم، والسماحة والطمأنينة، والإيثار والتضحية[١]. إنَّ جمال السُّلوك دليل على صدق الإيمان وقوَّته، كما أنَّ قبح السلوك وانحراف الأخلاق دليلٌ على ضعف الإيمان أو انعدامه؛ فالعلاقة بين السلوك والإيمان علاقةٌ قويَّة ومتلازمة، لا يكمل إيمان المرء إلا بصلاح أخلاقه وحسن علاقته مع الآخَر، وقول المعروف وبذل الخير، ومما يوضِّح هذا الأمر ورود الأحاديث النبويَّة الجامعة بين الإيمان والسلوك؛ حيث قَرَن الرسول في أحاديثه الشريفة بينهما[٢] فمنه قوله: " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"[٣]. وقوله: " والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل ، ومن يا رسول الله قال الذي لا يأمن جاره بوايقه " [٤] . فهذا دليل على أن التدين و الإيمان له خصال و آثار أخلاقية و قيم روحية و اجتماعية يعود بالخير للمجتمع و لشخص المتدين من الناحية المعنوية ، فالإيمان الصحيح بالله ومبادئ الدين الحنيف يشحذ الفرد و يقوي همته و يجعله مستعدا لتحمل المسؤولية ، والقيام بها على أحسن وجه. فهناك قيم و مبادئ معتبرة شرعا من روح الدين منها:

١ – الالتزام بمبدء الأمانة ونبذ الخيانة: هناك نصوص قيمة من القرآن و السنة أكدت على وجوب الالتزام بالأمانة و الإخلاص في العمل و حثت عليهما بشكل ملفت في النظر منها قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ ﴾ {النساء: ٥٨}، قال الإمام الرازي: " أن الأمانة عبارة عما إذا وجب لغيرك عليك حق فأديت ذلك الحق إليه فهذا هو الأمانة " [٥] فقد أكد الإسلام على ترسيخ مبدء الأمانة فعدّها من الواجبات و فرض العين بحيث لا ينفك عن أيّ عمل تكليفي يعمله الإنسان ، سواء كان ذلك فيمايتعلق بدينه أو دنياه ، و قد نص على ذلك القرآن الكريم و السنة النبوية : قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (الأنفال : ٢٧-٢٨). فالوفاء بالوعود أمانة، ورعايةُ حقوق الناس حسيةً كانت أو معنويةً أمانة أيضا، و الإلتزام بأداء العبادات المفروضة أيضا أمانة، فالإلتزام بحفظ الأمانة و القيام بها فيها فلاح الحال و المآل و في ذلك يقول تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾ (المؤمنون: ٨) . فالأمانة هي أداء الحقوق، والمحافظة عليها، فالمسلم يعطي كل ذي حق حقه؛ يؤدي حق الله في العبادة، ويحفظ جوارحه عن الحرام، ويؤدي ما عليه تجاه الخلق[٦] و هي كلُّ ما افترضه الله على العباد، من عبادات، وأداءِ دينٍ، وأوكَدها الودائع، وأوكد الودائعِ كتم الأسرار[٧]

ولما كان الأمين إنسانا مأمونَ الجانبِ لا يخشى عدوانه على حقوق غيرِه ، و ساحته ساحةَ أمان [٨]

ومن تعريف الأمانة يظهر بأنها تشتمل على ثلاثة عناصر:

الأول :عفَّةُ الأمينِ عما ليس له به حق. **الثاني** :تأْديةُ الأمينِ ما يجب عليه من حق لغيرِه[١].

---

(١) الشيباني ، أحمد ، أثر الإيمان على السلوك ، من الموقع الألكتروني، http://www.denana.com تأريخ الإقتباس ٢٠ /٢٠١٨/١٢.

(٢) النظامي، محمد ، محمد الدين و السلوك ، رابط الموضوع،تأريخ الإضافة،٢١ م٢٠١٣/٨. https://www.alukah.net :

(٣) أخرجه البخاري، برقم: ١٣، كتاب بدء الوحي ، ١٠/١.

(٤) الحديث متفق عليه ،أخرجه البخاري برقم:٦٠١٦. كتاب بدء الوحي، ١٢/٨. ومسلم برقم:٤٥ ، باب الدليل على أن من خصال الإيمان ، ٦٧/١.

(٥) الرازي ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن ، (ت: ٦٠٦هـ) ، التفسير الكبير ، ١٠ / ١١٠.

(٦) همسية ، د. عبد الحميد ، الإسلام وحفظ الأمانة، الموقع الإلكتروني صيد الفوائد saad.net تأريخ الإقتباس ٢٠١٧/٣/١٥.

(٧) أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، الكليات ، (ص: ١٨٧).

(٨) الحبنكة ، الشيخ عبد الرحمن حسن ، الأخلاق الإسلامية وأسسها، ت ٢٠٠٣م، نشر دار القلم ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧م / .دمشق، ط٢، ص ٦٤٦.

الثالث: اهتمام الأمين بحفظ ما استؤمن عليه من حقوق غيره، وعدم التفريط بها والتهاون بشأنها[٢].

فأخذ العامل لما ليس له غلول وخيانة قال النبي : " من استعملناه على عمل فرزقناه رزقًا فما أخذ بعد ذلك فهو غلول "[٣]

وعن عَمِيرَةَ الْكِنْدِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ، يَقُولُ: " مَنِ اسْتَعْمَلْنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ، فَكَتَمَنَا مِخْيَطًا، فَمَا فَوْقَهُ كَانَ غُلُولًا يَأْتِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " [٤]

و التهاون في اعطاء الحق لأهله خيانة، فعن النبي قال: " على اليد ما اخذت حتى تؤدي[٥]" ومن يفرط بحقوق الناس و اموالهم ينتقم منه الله تعالى في الدنيا قبل الاخرة، قال النبي «مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلاَفَهَا أَتْلَفَهُ اللَّهُ» [٦]. و أن المعونة و التوفيق حليفان لأهل الأمانة في التعامل [٧] .

و قال رسول الله " إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: أَنَا ثَالِثُ الشَّرِيكَيْنِ مَا لَمْ يَخُنْ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ، فَإِذَا خَانَهُ خَرَجْتُ مِنْ بَيْنِهِمَا [٨]" وعليه قال القرطبي : "الأمانة تعم جميع وظائف الدين على الصحيح من جميع الأقوال[٩]"

وقال رسول الله : " كُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِى أَهْلِهِ وَهْوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِى بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا ، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِى مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ – قَالَ وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ – وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ" »

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ مَا خَطَبَنَا نَبِيُّ اللَّهِ إِلَّا قَالَ: " لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ[١٠]" فهذه النصوص القيمة من الكتاب و السنة تؤكد بأن الأمانة و الحفاظ عليها لا ينفك من الإيمان بأساسيات الدين ، بل هو جزء من الالتزام الصحيح بالدين و الإيمان.

٢ – التأكيد على الصدق و نبذ الكذب:

الصدق: هو الخبر عن الشيء على ما هو به. و هو نقيض الكذب[١١]. قال الجرجاني: الصدق: ألا يكون في أحوالك شوب، ولا في اعتقادك ريب، ولا في أعمالك عيب. و هذا يعني بأن صدق المؤمن لعقيدته هو مطابقة أقواله و أعماله و افكاره مع ما يدعو إليه دينه و عقيدته[١٢]. لذا قال القرطبي: الصديق هو الذي يحقق بفعله ما يقوله بلسانه[١٣] ، فالصدق مطلب أساسي في حياة المؤمن، وهو في مقدمة الفضائل المطلوبة منه، و علامة الصلاح و الفضل، لذا أثنى الله تعالى على الذين التزموا الصدق في حياتهم و تخلقوا بها؛ بل جعل الله تعالى الصدق في مقابل الإيمان بالله و رسله فقال سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ

---

(١) طه فارس، أُسس مُكافحةِ الفساد الإداري والماليّ في ضوء السنُّة النَّبَويَّة، إعداد د. طه فارس. الموقع الأيكتروني: www.aluka. Net.www.shkar. net. تأريخ الإقتباس ٢٤/ ٢/ ٢٠١٧.

(٢) المصدر نفسه، ٦٤٦– ٦٤٧.

(٣)أخرجه الحاكم في المستدرك، ١/، ٥٦٣، برقم:١٤٧٢، وقال فيه: صحيح على شرط الشيخين.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، ١٤٦٥/٣، برقم: ١٨٣٣.

(٥) أخرجه أحمد في مسنده، ٢٧٧/٣٣،برقم: ٢٠٠٨٦. و الترمذي،٢/ ٥٥٧، برقم: ١٢٦٦. الحاكم في المستدرك، ١٩٠/٤، برقم:٧٣٢٥، وقال صحيح الإسناد على شرط البخاري ومسلم و وافقه الذهبي في التخليص.

(٦) أخرجه البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ، برقم: ٢٣٨٧ ، كتاب بدء الوحي ، ٣/ ١٥٢.

(٧) د. طه فارس، اسس مكافحة الفساد الإداري و المالي في ضوء السنة النبوية، مصدر سابق. ص١٨.

(٨) أخرجه أبي داود في سننه، ٢٥٦/٣، برقم:٣٣٨٣.

(٩) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (١٤/ ٢٥٣)

(١٠) أخرجه أحمد ، (٢٠/ ٣٢) برقم:١٢٥٦٧.

(١١) التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد (ت: بعد ١١٥٨هـ) ، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم، ١/ ٧٣٦. ابن منظور، لسان العرب، ١٩٣/١٠.

(١٢) الجرجاني، ١٣٢ ، ص١٣٢، مصدر سابق .

(١٣) القرطبي، ٢٧٢/٥. مصدر سابق.

وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ﴾ {الحديد: ١٩}. فبالصدق يميز أهل الإيمان عن أهل النفاق ولا يتحقق الإيمان إلا بالصدق مع جميع مبادئ التي يؤكد عليها الدين الإسلامي و شريعته الغراء وموافقة الظاهر للباطن أمر لابد منه في ثبات العقيدة و إدامة الإخلاص فيها.

وفيه يقول الرسول : "عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا ، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا"(١).

فدل الحديث: على أن الصدق يهدي إلى البر، والبر: كلمة جامعة تدل على كل وجوه الخير، ومختلف الأعمال الصالحات(٢)، والفجور : في أصله الميل والانحراف عن الحق، والفاجر هو المائل عن طريق الهداية، فالفجور والبر ضدان متقابلان، والصدق يشمل الصدق مع الله بإخلاص العبادة لله ، والصّدق مع النفس بإقامتها على شرع الله، والصّدق مع النّاس في الكلام والوعود والمعاملات من البيع والشراء والنكاح فلا تدليس ولا غش ولا تزوير ولا إخفاء للمعلومات ، حتى يكون ظاهر الإنسان كباطنه وسره كعلانيته ، أما بالنسبة للكذب فإنه محرم عظيم ويتفاوت في القبح والإثم وأشنع صوره الكذب على الله والرسول؛ لأنه افتراء في الدين، وتجرؤ عظيم على الله، ولذلك كان من صفات النبي صفة الصدق في تبليغ ما أمره الله بتبليغه ، و بالمقابل نهى الله سبحانه و تعالى عن الكذب و إنه تعالى ذكر الكذب في محكم كتابه في نحو مائتي آية، كلها إما على سبيل الذم، وإما على سبيل تبيان سوء عاقبة الفاعل .

والكذب هو الإخبار بالشيء بخلاف ما هو عليه على وجه العلم والتعمد. وهو كبيرة تجر صاحبها إلى النار، ففي الحديث : "إِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا (٣)" فيؤدي إلى اللعن والطرد من رحمة الله ، قال تعالى: ﴿ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴾ {الذاريات: ١٠} أي لعن الكذابون (٤)، وقال تعالى أيضا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ {غافر: ٢٨ } . وهو من خصال أهل النفاق، كما جاء في صحيح البخاري " آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ " (٥) .و اقبح ما يكون في الكذب فيمن ولي امرا من امور المسلمين، ورد في السنة " ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ – قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ: وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ – وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخٌ زَانٍ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ (٦)" وهناك أخبار كثيرة صحيحة يؤكد حسن الصدق و شناعة الكذب، فلا بد لكل من ولي أمرا من امور الناس مهما كان صغيرا أن يتحلى بالصدق في التعامل ، ويتجنب الكذب لأنه بوابة كل المفاسد.

٣- التأكيد على الإتقان و التفاني والإخلاص في العمل: إن الموظف و العامل يعملان مقابل الأجرة وعليه فهو امين ومؤتمن في أداء عمله على أحسن وجه، و أنه تعالى عدّ الراعيين للأمانة من الذين يكون الفلاح من نصيبهم يوم الحساب : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾ { المؤمنون: ٨ }. قال ابن كثير:" أي: إذا ائتمنوا لم يخونوا، وإذا عاهدوا لم يغدروا، وهذه صفات المؤمنين، وضدها صفات المنافقين، كما ورد في الحديث الصحيح:" آية المنافق ثلاث: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتُمن خان"(٧). و أمر الله تعالى المؤمنون بأن يحسنوا في أداء الأعمال قال تعالى : ﴿ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ { البقرة: ١٩٥}. و هذا الإحسان، هو الإتقان والإحكام، وهذه القضية هي : تجويد شيء وإحسانه وإتقانه من

---

(١) الحديث متفق عليه و اللفظ لمسلم، أخرجه البخاري، برقم: ٦٠٩٤ ،٨ /٢٥،. ومسلم، برقم:٢٦٠٧، ٢٠١٣/٤.

(٢) حبنكة الميداني عبد الرحمن حسن، الأخلاق الإسلامية و اسسها، ص ٥٣٥.

(٣) اخرجه البخاري، في صحيحه ، برقم: ٦٠٩٥، باب التمتع و الإقران ، (٨/ ٢٥).

(٤)الثعلبي ، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ) ، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ، ١١١/٩.

(٥) أخرجه مسلم ، برقم :٥٩ ، ٧٨/١،.

(٦) اخرجه مسلم، برقم: ١٠٧ ، ١٠٢/١.

(٧) تفسير ابن كثير ، ٥ / ٤٦٣. و الحديث سبق تخريجه.

المطالب الشرعية العظيمة في الإسلام، والمتأمل في التكاليف والفرائض و الأوامر يجدها مبنية على أساس محمك ألا وهو الإتقان الذي هو سمة أهل الإيمان(١). و في ذلك قال النبي " إن الله تبارك وتعالى يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه "(٢) و عليه من يحسن العمل و يتقن فيه يفوز بحب الله و رضائه ، فإذا قام الموظف بأداء عمله بجدّ يرجو ثواب الله أبرأ ذمَّته ، واستحقَّ الأجرة على العمل في الدنيا، وظفر بالثواب في الدار الآخرة ، وقد وردت النصوص الشرعية دالَّة على أنَّ الأجر والثواب على ما يعمله الإنسانُ من أعمال، يكون مع الاحتساب وابتغاء وجه الله، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ {النساء:١١٤}، و قال تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَاكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ {الصافات: ٣٨-٤٢ } .

وقد وعد الله تعالى المخلصين في عباداتهم ، وأعمالهم العبادية والدنيوية بنعيم مقيم ، و في الحديث أنَّ رسول الله قال: " إذا أنفق الرجلُ على أهله يحتسبُها(٣) فهو له صدقة (٤)" بمعنى أن الإنفاق على الأهل و العيال إن أريد به – مع وجوبيته – وجه الله تعالى يستحق المعيل الثواب الأخروي ، وقال υ لسعد بن أبي وقاص : " ولستَ تُنفق نفقةً تبتغي بها وجه الله، إلاَّ أُجرتَ بها، حتى اللقمة تجعلُها في امرأتِك " (٥) فدلَّت النصوص على أنَّ المسلمَ إذا أدَّى ما هو واجب عليه للعباد برئت ذمَّتُه، وأنَّه إنَّما يحصل الأجر والثواب بالاحتساب وابتغاء وجه الله سبحانه وتعالى(٦).

٤ – التأكيد على مواظبة العمل الصالح: لاشك أن القرآن الكريم ربط الفوز بالنعيم المقيم و الخلود في الجنة بالإيمان والعمل الصالح ، فإن الله تعالى قد قرن بين الإيمان والعمل الصالح في كتابه العزيز ، و في جميع المواضع ، وهذا يدل على تلازمهما معاً و عدم انفكاك بعهما عن الآخر، فلا إيمان بلا عمل ، ولا عمل بلا إيمان ، فهما متلازمان تلازم الروح للجسد(٧)، قال تعالى : ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾ ﴾ {الكهف: ١١٠} . فكلما كان الإنسان قوي الإيمان كلما كثرت أعماله الصالحة ، و العكس صحيح أيضا (٨). فإتقان العمل و احسانه و الالتزام و الوفاء بالعقود و الالتزام بالشروط التي تم الموافقة عليها بين أرباب العمل و الموظفين و العمال سواء كانت هذه الأرباب أشخاصا حقيقية او اشخاصا معنوية يعد من صالح الأعمال ، وقد ورد في أكثر من تسع وخمسين آية في القرآن الكريم قوله تعالى: (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) إذ وعد هؤلاء بالخلود في الجنان و النعيم المقيم، فهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أهمية العمل الصالح عند الله تعالى بالنسبة للمؤمن فمراعات الأمانة و الاتقان و الإخلاص في العمل ، والوفاء و الالتزام الكامل بشروط العمل و العقود من شيمة المؤمن و من واجباته الدينية قبل الدنيوية.

---

(١) مراد سلامة، اتقان العمل في ضوء القرآن و ضوء سنة النبي العدنان، تأريخ الإضافة: ١٣ /٢٠١٦/٤. الموقع الألكتورني: https://www.alukah.net/shariaF :

(٢) أخرجه البيهقي ، برقم:٤٩٢٩، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني ، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، في شعب الإيمان ، ٧/ ٢٣٢.

(٣) (وهو يحتسبها) أي والحال أنه يقصد بها الاحتساب وهو طلب الثواب (كانت له صدقة) أي يثاب عليها .

(٤) الحديث متفق عليه، و اللفظ للبخاري أخرجه البخاري، برقم:٥٥، باب بدء الوحي، ٢١/١. ومسلم برقم:١٠٠٢ باب فضل النفقة و الصدقة على الفقراء، ٦٩٥/٢.

(٥) الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري برقم:٥٦ تاب بدء الوحي ، ٢٢/١. ومسلم ، برقم:١٦٢٨، باب الوصية بالثلث، ١٢٥٠/٣.

(٦) البدر ، عبد المحسن بن حمد العباد البدر ، كيف يؤدي الموظف الأمانة ، المطبعة الحديثة مصر، ط١ ، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م ، ص١٠.

(٧) علي بن نايف الشحود ، الإيمانُ والعملُ الصالحُ سَببُ النَّجاحِ والفلاحِ ، ص٢ ، الموقع الألكتروني: //www.noor-book.com تأريخ الاقتباس: ٢٧ /١١/ ٢٠١٨.

(٨) المصدر نفسه.

أما الخيانة و عدم الإخلاص و الكسل و الاهمال و التلكؤ تعمدا في أداء الواجبات ، و الاخلال بشروط العمل فيعد من السيئات و الفساد ، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾ (القصص:٧٧). وقال تعالى أيضا: ﴿ ٱلَّذِينَ طَغَوۡاْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ١١ فَأَكۡثَرُواْ فِيهَا ٱلۡفَسَادَ ١٢ فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ ﴾ { الفجر: ١١- ١٣}. وهذا يعني أن الفساد من عمل الطواغيت أمثال الفراعنة الظلمة، وقد يعذبهم تعالى في الدنيا قبل الآخرة مثل ما فعل بفرعون موسى و قومه.

٥- الإنسان المتدين يهتم بمراقبة الله له قبل اهتمامه مراقبة القانون له , أو بأرباب عمله ، إن من يتتبع القرآن والسنة يجد بأنهما يؤكدان بأنه مطَّلع كليا على ما يقوم به الإنسان من أعمال و اقوال و حركات بل و بما يخطر به القلوب ، لذا فإن المؤمن الحقيقي يبعد بنفسه عن الفساد حبا لله و طمعا في حسن ختامه ، لا خوفا من القانون و السلطات . لأنه تعالى يحصي الأعمال كلها في كتاب لا يغادر صغيرة و لا كبيرة إلا أحصاها و يكون الفوز على أساس هذا الكتاب ، قال تعالى: ﴿ يَوۡمَ نَدۡعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَٰمِهِمۡۖ فَمَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقۡرَءُونَ كِتَٰبَهُمۡ وَلَا يُظۡلَمُونَ فَتِيلٗا ﴾ {الأسراء:٧١} . و كذلك لقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ٧ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا ٩ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ ١٠ فَسَوۡفَ يَدۡعُواْ ثُبُورٗا ١١ وَيَصۡلَىٰ سَعِيرًا ١٢ ﴾ { الإنشقاق: ٧-١٢}. إن المؤمن بالله و بالقيم العليا و بما أتت به الكتب السماوية – و ما أكدت عليها الفطرة السليمة و أكد عليه المفكرون و المصلحون الحقيقيون – ينأى بنفسه عن كل ما يخدش فطرته السليمة وإنسانيته و تعاليم دينه، لأن الله تعالى مطلع على السرائر فكيف بالعلانية، قال تعالى:﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾ { المجادلة:٧ } و قال أيضا: ﴿ تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ٨٣ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ {القصص: ٨٣- ٨٤}. و عليه فإن الملتزم بالإسلام و قيمه العليا حين يبتعد عن الحرام و الفساد جميعا ، ما يفعل ذلك إلا مرضاة لله و تجنبا من عضبه تعالى و تنفيذا لآوامره و نواهيه، لأنه تعالى يعلم السر و ما أخفى :﴿ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ﴾ { ق:١٨}. فالمسلم الذي حسن دينه مؤمَن الجانب أينما يحل و في أي منصب كان لأنه هو من سلم الآخرين من أذاه قال " المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده "[١] و قال النبي: يا كعب بن عجرة ! " إنه لا يربو لحم نبت من سحت [٢]إلا كانت النار أولى به "[٣] فمن أجل هذا كله المؤمن المتمكن من عمله و المتخصص العالم بحيثيات و نوعية العمل الموكل إليه هو الأجدر بأن يسند إليه زمام الأمور الإدارية و غيرها، و لنا في قصة يوسف عليه السلام درس بليغ حين قال:

﴿ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ﴾ {يوسف: ٥٥}. فقد ذهب عدد من المفسرين إلى أن طلب الأمارة و تولية الأمور من قبل المؤمن المتمكن و المتخصص الأقدر جائز بل واجب من أجل مصلحة المجتمع إذا لم يكن هناك غيره بمكانته ، لأن السعي في إيصال النفع إلى المستحقين ودفع الضرر عنهم أمر مستحسن في العقول[٤] و في ذلك يقول

---

(١) الحديث متفق عليه أخرجه البخاري ، برقم: ١٠، باب المسلم من سلم...، ٩/١. ومسلم برقم: ٦٤، باب تفاضل الإسلام و أي أموره أفضل ، ٦٥/١.

(٢) والسحت: كل حرام قبيح الذكر؛ وقيل: هو ما خبث من المكاسب وحرم فلزم عنه العار، وقبيح الذكر، كثمن الكلب والخمر والخنزير، والجمع أسحات ، و السحت الرشوة. لسان العرب، ٢ /٤١- ٤٢.

(٣) اخرجه الترمذي بسند صحيح ، برقم: ٦١٤ ، سنن الترمذي ، ٢ /٥١٤. :وقال : حديث حسن غريب. وقال ابن حجر عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَيْسَانَ ضَعَّفَهُ أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ وَابْنُهُ إِسْحَاقُ لَيَّنَهُ أَبُو أَحْمَدَ الْحَاكِمُ. ينظر ابن حجر ، فتح الباري ، ١١ م٦١٦.

(٤) تفسير الرازي ، ١٨ /٤٧٣. و ينظر: ابن دقيق العيد ، إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام ، مطبعة السنة المحمدية ،د . ط . د. ت، ٢/ ٢٥٣.

القرطبي: "أن يوسف عليه السلام إنما طلب الولاية لأنه علم أنه لا أحد يقوم مقامه في العدل والإصلاح وتوصيل الفقراء إلى حقوقهم فرأى أن ذلك فرض متعين عليه إن لم يكن هناك غيره، وهكذا الحكم اليوم، لو علم إنسان من نفسه أنه يقوم بالحق في القضاء أو الحسبة ولم يكن هناك من يصلح ولا يقوم مقامه لتعين ذلك عليه، ووجب أن يتولاها ويسأل ذلك، ويخبر بصفاته التي يستحقها به من العلم والكفاية وغير ذلك " [١]. وذلك مع أن النبي قال: لعبدالرحمن سمرة " لا تطلب الأمارة لأنك إن أعطينها عن مسألة وكلت إليها، وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها..." وقد بين النبي علة ذلك بان من طلب ذلك وُكِّل إلى نفسه أي عليه ان يتحمل تبعات أخطائه ، ومن أعطي له الأمارة أعانه الله عليه و ما روي عن أبي ذر، قال: قلت: يا رسول الله، ألا تستعملني؟ قال: فضرب بيده على منكبي، ثم قال: «يا أبا ذر، إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها»[٢] فيقول محقق الصحيح تعليقا عليه في الهامش: " هذا الحديث أصل عظيم في اجتناب الولايات لا سيما لمن كان فيه ضعف عن القيام بوظائف تلك الولاية ، وأما الخزي والندامة فهو في حق من لم يكن أهلا لها ، أو كان أهلا ولم يعدل فيها فيخزيه الله تعالى يوم القيامة ويفضحه ، ويندم على ما فرط ، وأما من كان أهلا للولاية وعدل فيها فله فضل عظيم تظاهرت به الأحاديث الصحيحة" و في الباب تفصيل كثير ليس موضوع هذا البحث .

المطلب الثاني: القيم الروحية العليا و التدين مصاحبة للمؤهلات العلمية والفنية

فهنا لابد من الإشارة بأن المقصود (بالتدين و المتدين) هنا هو من جعلوا الدين وقيمه العليا منهجا ثابتا لحياتهم في جميع أمورهم ، وما هؤلاء ألا صفوة مختارة من بين الناس، فالواجب اعتبار التمسك الحقيقي بالدين الحنيف والعقيدة الصحيحة والأخلاق الفاضلة ، فهذا هو المعيارَ الأساسيَّ لهذه التسمية كما في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴾ { فاطر: ٣٢}. كما ومن المهم اسناد الأمر الى ذوي المقدرة و الكفاءة العلمية و الفنية من بين المتدينين النزيهين ؛ لأن الفساد الإداري قد يتسرب إلى داخل الإدارات دون قصد من الذين بيدهم زمام الأمور نتيجة ضعف مقدرتهم الفنية والعلمية و نتيجة لاستغلال ذوي الأطماع من الذين لا يتمتعون بوازع الزهد و الدين، و هذا ما أكده الحديث الذي رواه الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري قال: قلت: يا رسول الله، ألا تستعملني؟ قال: فضرب بيده على منكبي، ثم قال: «يا أبا ذر، إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها» [٣] فأبو ذر وإن توفرت فيه العدل و الأمانة، إلا أنه وكما قال الرسول كان فيه ضعف، والولاية تحتاج إلى قوة الجزم و الحزم .

والقوة في الولاية: هي العلم بها، والقدرة على تحصيل مصالحها ودرء مفاسدها[٤].

وهذه الصفوة التي أشار إليه الآية فيهم من هو ذو مقدرة فنية وعلمية على الأخذ بزمام الإدارة ، ومنهم ليس له تلك المقدرة ، لأن الإدارة أصلا من الأمور الهامة لتنظيم الحياة ، لذا يجب أن لا تسند إلا أناس أقوياء من الناحية العلمية و العملية متصفين مؤهلين لهذا الأمر. فالتدين وحده ليس كافيا لهذا الأمر بل لابد من اعتبار الكفاءة لمن يسند إليه أمر الإدارة و الإدارة العامة بشكل خاص ، و هذا ما أكده القرآن الكريم في قصة موسى υ مع أن الرعي كان أمر خاص به مع مؤجَره صاحب الغنم و هذا الأمر من باب (شرع من قبلنا) و هو باق حكمه في شرعنا لعدم وجود ما يدل على نسخه[٥] قال ابن

---

(١) تفسير القرطبي ، ٩ /٢١٦.

(٢) أخرجه مسلم ، برقم :١٨٢٥، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة ، ١٤٥٧/٣ .

(٣) سبق تخريجه.

(٤) أبو عمر دُبْيَانِ بن محمد الدُّبْيَانِ ، المُعَامَلَاتُ المَالِيَّةُ أَصَالَة وَمُعَاصَرَة ، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٣٢ هـ ، ١٧/ ٥٠٩.

(٥) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ) ، السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار ، ، دار ابن حزم ،ط١، ١٤٩.

تيمية: وينبغي أن يعرف الأصلح في كل منصب فإن الولاية لها ركنان : القوة والأمانة كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾{القصص:٢٨}.وقال صاحب مصر ليوسف عليه السلام:﴿ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ {يوسف:٥٤} . وقال تعالى واصفا جبريل : ﴿ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ۝٢٠ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾ (١).

و هذا ما أكده الحديث النبوي: " إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة قال كيف إضاعتها يا رسول الله قال إذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة "(٢). فالأهل لشغل المناصب و الوظائف الإدارية بنظر الشرع : هو من له عقيدة صحيحة و أخلاق عالية مطابقة لدينه الصحيح و ذو سيرة و سلوك حسن وهذا ما عبر عنه الفقهاء ب (العدالة (٣)) اي حسن السيرة و السلوك علاوة على العقيدة و التكليف و الكفاءة في مجال عمله(٤).

وكل ما ورد هنا يؤكد بأن التدين و الالتزام بمبادئ العقيدة الإسلامية و شريعتها له أثر إيجابي فعّال على حسن الإدارة و التدبير و على تضييق الخناق على الفساد قدر المستطاع إذا ما أضيف إليه الكفاءة العلمية الفنية ، والجرأة و المقدرة والكفاءات الشخصية لتولي الولايات العامة و الخاصة فهذا ما يعبر عنه في الوقت الحاضر بحسن الإدارة ، و الحكم الرشيد قال تعالى: ﴿ يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴾ { ص:٢٦} . فإذا كان هذا وعيدا لنبي مرسل إذا اتبع الهوى في الحكم فكيف يكون حال غيره.

خاتمة

بعد الحمد لله تعالى ، و الصلاة و السلام على نبيه الأمين ؛ لقد توصل هذا البحث المتواضع إلى نتائج ايجابية مفيدة في منع انتشار الفساد، لأن التدين و الالتزام بالقيم الدينية له من الجدوى ما يفوق كثيرا القوانين ، و لكنه لا يكون بديلا عن القوانين حتما بل بهما يكون بناء المجتمع سليما و هذه النتائج هي:

١- إن بناء الإنسان بناء سليما من الداخل يكون جدواه في مستوى جدوى القوانين النافذة ، إن لم يكن أكثر، و ذلك يكون بالتربية الصحيحة على المبادئ السامية و العقيدة الصحيحة و زرع الإيمان بكل ما اتت به الدين الإسلامي من قيم نبيلة التي تفوق غيره من الأديان و الشرائع .

٢- إن القانون و سلطاته مهما كان صارما و متينا لا يكون كافيا لمنع الفساد ؛ إذا لم هناك مبادئ سامية للشخص المكلف بزمام الأمور، لأن هناك في القوانين منافذ ما يسع المجال لدخول الفساد إلى جسم الادارات .

٣- إن الإدارة أمانة شرعا و هي في نفس الوقت (ولاية شرعية) فمن أخذ بها يجب أن يكون (عدلا امينا) حائزا على شروطهما ليعطيها حقها ؛ و هؤلاء هم المؤمنون و بالقيم النبيلة العليا وبحب الله و بيوم الحساب ليكونوا أبعد ما يكون من الفساد .

٤- إن المتدين الموصوف بالعدل و الأمانة يكون بحد ذاته حارسا أمينا على أموال الأمة و الحفاظ عليها؛ لذا هو الأجدر بإسناد أمور الإدارة (الولاية) إليه لأنه يكون مؤمَن الجانب من الغش و الفساد كونه مؤهلا و مهيأ للمهام الخطيرة .

---

(١) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية ، دار المعرفة ، ٢٥.

(٢) أخرجه البخاري، برقم: ٦٤٩٦ ، كتاب بدء الوحي ، ٨ /١٢٩.

(٣) العدل هو: المحافظ على فرائض الدين وشعائره، المجتنب للكبائر، غير مصر على المعصية، لقوله تعالى (وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ) (آل عمران: ١٣٥) . المقدمة في فقه العصر ، د. فضل بن عبد الله مراد ، الجيل الجديد ناشرون – صنعاء ، ط٢، ١٤٣٧ هـ – ٢٠١٦ م ، ٢ /٧١٧.

(٤) وزراة الأوقاف و الشؤن الإسلامية، الكويت ، الموسوعة الفقهية الكويتية ، ٦ /١٩٠.

٥- زرع الإيمان في قلوب الأفراد و غرس القيم العليا و العقيدة الصحيحة و الالتزام بالمبادئ السامية ، والقيم الدينية لها آثار فعالة على منع الفساد و عدم انتشاره ؛ آثارا مزدوجة على القائمين بالإدارة ، وعلى جميع أفراد الأمة بحيث يكون كفيلا في منع انتشار الفساد و مكافحته إلى حد بعيد .

٦- و أخيرا فإن التدين و الالتزام لوحدهما مع ما فيهما من آثار قيمة في منع الفساد إلا أنه لابد أن يضاف إليهما المقدرة الشخصية و المؤهلات العلمية و الفنية .

خلاصة البحث

ظهر خلال عرض الأدلة من القرآن والسنة و أقوال علماء الإسلام بجميع تخصصاتهم في العلوم الشرعية بأن الإيمان الكامل بقيم الإسلام و مبادئه السامية يجعل من الفرد انسانا مؤهلا للأخذ بزمام الإدارة – التي اعتبرها الإسلام (ولاية شرعية) – إذا الشخص كان مؤهلا علميا وفنيا للأمر ، يكون بعيدا عن الغش و التزوير و الفساد، لأن هذا كله خروج عن الاعتدال ومن المحرمات شرعا، ومن ذاق طعم الإيمان لا يهمه إلا رضاء الله ومغفرته ، و لا يبيع دينه وآخرته بالدنيا و بحطامها، وهذا يعنى بان للإيمان دور ايجابي ومحوري مهم في منع الفساد و تضييق الخناق عليه داخل المجتمع ، لذا يجب على ولاة الامور الاهتمام البالغ بنشر التربية الدينية الصحيحة مع التربية العلمية و الفنية؛ لبناء مجتمع صالح ليكون هناك فئات قابلة لإسناد الأمور الإدارية إليهم .

قائمة المصادر و المراجع

١. إبراهيم بدر شهاب، معجم مصطلحات الإدارة العامة، نشر دار البشير . الأردن، ومؤسسة الرسالة . بيروت، ط١/١٤١٨ ١هـ . ٩٩٨م .

٢. ابن أبي شيبة ، أبو بكر عبد الله ،(ت: ٢٣٥هـ) ، مسند ابن أبي شيبة، تحقيق: عادل بن يوسف و أحمد بن فريد ، دار الوطن – الرياض ، ط١، ١٩٩٧م .

٣. ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم (ت٧٢٨هـ) مجموع الفتاوي، (تحقيق: عامر الجزار و أنوار الباز)، دار الوفاء، المنصورة مكتبة العبيكان، الرياض ١٤١٨هـ،- ١٩٩٧م، ج/ ٨٣.

٤. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية ، دار المعرفة .

٥. ابن دقيق العيد ، إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام ، مطبعة السنة المحمدية ،د . ط . د. ت .

٦. ابن سيده ، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت: ٤٥٨هـ) المحكم و المحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م.

٧. ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن ،(ت: ٧٧٤هـ) ، تحقيق: سامي بن محمد ، تفسير القرآن العظيم ، ، دار طيبة للنشر والتوزيع ،ط٢ ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م .

٨. ابن ماجة ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت: ٢٧٣هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي ، د.ت.

٩. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، لسان العرب، (ت: ٧١١هـ) دار صادر – بيروت، ط٣ – ١٤١٤هـ.

١٠. أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني ، الكليات ، مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨ م، تحقيق : عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة بيروت .

١١. أبو داود ، سليمان بن الأشعث بن إسحاق ، (ت: ٢٧٥هـ) ، سنن أبي داود ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، د.ت .

أبو محمد ، الدكتور إبراهيم ، منظومة القيم ودورها في التجديد و النهضة، القاهرة:، دار العواصم، ط١، ٢٠٠٩م.

١٢. أحمد بن حنبل ، مسند احمد ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط و آخرون ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م .

١٣. أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، في أبحاث المؤتمر العربي الدولي لمكافحة الفساد ، مج١ ، الرياض ،١٤٢٤هـ –

٢٠٠٣م .
١٤.البخاري ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ، (ت: ٢٥٦هـ) ، صحيح البخاري ، دار الشعب – القاهرة ، ط١، ١٤٠٧ – ١٩٨٧.
١٥.البدر، عبد المحسن بن حمد العباد البدر، كيف يؤدي الموظف الأمانة ، الحديثة مصر، ط١ ، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م .
١٦.الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى ، (ت: ٢٧٩هـ) ،سنن الترمذي ، تحقيق: بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي – بيروت ، ١٩٩٨ م .
١٧.التهانوي ، محمد بن علي ابن القاضي محمد (ت: بعد ١١٥٨هـ) ، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ،تحقيق: د. علي دحروج ،مكتبة لبنان ناشرون – بيروت ،ط١ – ١٩٩٦م.
١٨.الثعلبي ، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، (ت: ٤٢٧هـ) ، الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور ، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م .
١٩.الجرجاني ، علي بن محمد بن علي الزين (ت: ٨١٦هـ) تحقيق : جماعة من العلماء ، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ،ط١ ،١٤٠٣هـ –١٩٨٣م .
٢٠.الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد ، (ت: ٣٩٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م .
٢١.الحاكم ، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري ، (ت: ٤٠٥هـ) المستدرك على الصحيحين ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت ،ط١، ١٤١١ – ١٩٩٠.
٢١.الحبنكة ، الشيخ عبد الرحمن حسن الميداني ، الأخلاق الإسلامية وأسسها، ت ٢٠٠٣م، دار القلم ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧م . /دمشق، ط٢.
٢٢.الخرائطي ، أبو بكر محمد بن جعفر (ت: ٣٢٧هـ) ، مكارم الأخلاق ومعاليها ، تحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري ، دار الآفاق العربية، القاهرة ، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩م .
٢٣.د. جميل جودت ، أصول الإدارة في القرآن والسنة ، بيروت : دار ومكتبة الهلال، ٢٠٠٢م- ١٤٢٣هـ.
٢٤.مانع بن حماد الجهني ، الموسوعة الميسرة في الأديان و المذاهب و الأحزاب المعاصرة، ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، د.ت .
٢٥.الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت : ٧٤٨هـ)، تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق ، تحقيق : مصطفى أبو الغيط ، دار الوطن – الرياض .
٢٦.الرازي ، أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي ، (ت: ٦٠٦هـ) ، التفسير الكبير ، دار إحياء التراث العربي بيروت ، ط٣ – ١٤٢٠ هـ .
٢٧.الرازي ، زين الدين أبو عبد الله محمد (ت: ٦٦٦هـ) مختار الصحاح ،تحقيق: يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا ، ط٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
٢٨.الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق (ت: ١٢٠٥هـ) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق: مجموعة من المحققين ، (ت: ١٢٠٥هـ) ، دار الهداية .
٢٩.الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت .
٣٠.سيف الجابري (دكتور) ، و د. كامل القيسي ، كيف واجه الإسلام الفساد الإداري ، دائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، دبي، ط١٤٢٦،١هـ . ٢٠٠٥م .
٣١.الشمري ، الدكتور هاشم الشمري، والدكتور إيثار الفتلي ، الفساد الإداري والمالي وآثاره الاقتصادية والاجتماعية، ، نشر

دار اليازوري . الأردن . عمان، ط١ /م٢٠١١.
٣٢.الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم ، الملل والنحل ، (ت: ٥٤٨هـ) ، مؤسسة الحلبي ،
٣٣.الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد (ت: ١٢٥٠هـ) ، الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ،، تحقيق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي ،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .
٣٤.صبرينة كردودي و صاف كردودي ، الوقاية من الفساد المالي و الإداري من منظور الفكر الإسلامي (مشكلة الإثراء غير المشروع لموظف القطاع العمومي) المجلة الجزائرية للعولمة والسياسات الاقتصادية ، العدد:٧- ٢٠١٦.
٣٥.علي أحمد سليمان ، قاموس المصطلحات الاقتصادية، ، المكتبة الاكاديمية، الخرطوم، السودان ، ط١ ، ١٩٩٨م .
٣٦.الفراهيدي، خليل ابن أحمد بن عمروا التميمي ، (ت١٧٠هـ)، كتاب العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د. ت.
٣٧.فهمي خليفة الفهداوي، الإدارة في الإسلام :المنهجية والتطبيق والقواعد .عمان : دار المسيرة ، ط١، 2001 م
٣٨.فوزي كمال أدهم ، الإدارة الإسلامية، دراسة مقارنة بين النظم الإسلامية والوضعية الحديث، دار النفائس، عمان ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
٣٩.الفيروز آبادي ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، (ت: ٨١٧هـ) ، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م .
٤٠.القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت: ٦٧١هـ) ، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية – القاهرة ، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .
٤١.مالك بن أنس بن مالك بن عامر المدني (ت: ١٧٩هـ) ، موطأ ، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية - أبو ظبي – الإمارات ، ط١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م .
٤٢.مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، (ت: ٨١٧هـ .) ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.
٤٣.محمد مهدي شمس الدين، نظام الحكم والإدارة في الإسلام .بيروت : المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، ط٤، 1995 م .

المواقع الألكترونية

٤٤.www.noor-book.com// علي بن نايف الشحود ، الإيمانُ والعملُ الصالحُ سَببُ النَّجاحِ والفلاحِ ، ص٢ ، تأريخ الاقتباس: ٢٧ /١١/ ٢٠١٨.
٤٥.http://pouretudiant.blogspot.com . القيم الروحية و التحسس بأهميتها في حياة الفرد والمجتمع د.م . تأريخ الاقتباس، ٢٧/ ٢/٢٠١٧.
٤٦.http://www.denana.com ، الشيباني ، أحمد ، أثر الإيمان على السلوك ، تأريخ الإقتباس ٢٠ /٢٠١٨/١٢.
٤٧.http://www.elheddaf.com مقالة تحت عنوان: اهمية الصدق، د.م. تأريخ الاقتباس: ١٨/ ٢٠١٨/٣.
٤٨.https://repository.nauss.edu.s الجيبوسي، عبدالله، الفساد: (مفهومه وأسبابه و أنواعه و سبل القضاء عليه رؤية قرانية) المؤتمر الدولي لمكافحة الفساد ، الرياض ، ١٠ -١٢ / ٨ /١٤٢٤ هـ ، الموافق ٦- ٨/ ٢٠٠٣/١٠م. الأبحاث مطبوع عن طريق pdf .
٤٩.https://www.alukah.net ، النظامي، محمد ، الدين و السلوك ، تأريخ الإضافة،٢١/ ٢٠١٣/٨. مراد سلامة، اتقان العمل في ضوء القرآن و ضوء سنة النبي العدنان، تأريخ الإضافة: ١٣ /٢٠١٦/٤ .
٥٠.saad.net. صيد الفوائد ، هميسة ، د. عبد الحميد ، الإسلام وحفظ الأمانة، تأريخ الإقتباس ٢٠١٧/٣/١٥.
٥١.net.www.aluka. Net.www.shkar . طه فارس، أُسس مُكافحةِ الفساد الإداري والماليّ في ضوء السنُّة النَّبَويَّة، إعداد د. طه فارس. تأريخ الإقتباس ٢٤/ ٢/ ٢٠١٧.

٥٢. www.nazaha.iq . ساهر عبد الكاظم مهدي ، الفساد الإداري أسبابه وأثاره واهم أساليب المعالجة، ص٣، تأريخ الاقتباس ٢٠١٦/١٢/٢٠.
٥٣. www.noor–book.com// علي بن نايف الشحود ، الإيمانُ والعملُ الصالحُ سَببُ النَّجاحِ والفلاحِ ، ص٢ ، تأريخ الاقتباس: ٢٧ /١١/ ٢٠١٨.
٥٤. http://pouretudiant.blogspot.com . القيم الروحية و التحسس بأهميتها في حياة الفرد والمجتمع د.م . تأريخ الاقتباس، ٢٧/ ٢/٢٠١٧.
٥٥. http://www.denana.com الشيباني ، أحمد ، أثر الإيمان على السلوك ، ، تأريخ الإقتباس ٢٠ /٢٠١٨/١٢.
٥٦. http://www.elheddaf.com مقالة تحت عنوان: اهمية الصدق، د.م. تأريخ الاقتباس: ١٨/ ٢٠١٨/٣.
٥٧. https://repository.nauss.edu.s الجيبوسي، عبدالله، الفساد: (مفهومه وأسبابه و أنواعه و سبل القضاء عليه رؤية قرانية) المؤتمر الدولي لمكافحة الفساد ، الرياض ، ١٠ –١٢ / ٨ /١٤٢٤ هـ ، الموافق ٦– ٨/ ٢٠٠٣/١٠م. الأبحاث مطبوع عن طريق pdf .
٥٨. https://www.alukah.net ، النظامي، محمد ، الدين و السلوك ، تأريخ الإضافة،٢١/ ٢٠١٣/٨. مراد سلامة، اتقان العمل في ضوء القرآن و ضوء سنة النبي العدنان، تأريخ الإضافة: ١٣ /٢٠١٦/٤ .
٥٩. saad.net. صيد الفوائد ، هميسة ، د. عبد الحميد ، الإسلام وحفظ الأمانة، تأريخ الإقتباس ٢٠١٧/٣/١٥.
٦٠. www.aluka. net.www.shkar. Net . طه فارس، أُسس مُكافحةِ الفساد الإداري والماليّ في ضوء السنُّة النَّبويَّة، إعداد د. طه فارس. تأريخ الإقتباس ٢٤/ ٢/ ٢٠١٧.
٦١. www.nazaha.iq . ساهر عبد الكاظم مهدي ، الفساد الإداري أسبابه وأثاره واهم أساليب المعالجة، ص٣، تأريخ الاقتباس ٢٠١٦/١٢/٢٠.

Abstract

After praising of Allah and peace be upon Prophet Muhammad, this modest paper, entitled: (The impact of spiritual values and religiosity on the individual in the prevention of administrative corruption) that looks at man in terms of his moral composition and his faith in the spiritual values, especially the values that are came from the Islamic religion. So, this research reached the following significant results:

1. Devotion to religion and its spiritual values is a reason to build human in a form that does not allow corruption to enter his mind. So, it builds righteous human.
2. The law and its authorities, no matter how severe they are, are not sufficient to prevent corruption, if there are no high moralities for the person in charge of the affairs. This is because the laws have enough loopholes to let corruption in if there is no ethics and morals.
3. The administrative position is an honest duty and religious responsibility as well. Whoever takes it, must be just and faithful and to have fulfill its conditions to be able to serve in their position; those people are the believers of Islam and its values.
4. A religious person, described as justice and honesty, and personal, scientific and technical ability, is itself a safe guard over the nation's funds and preservation.